Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذن فالقصيدة تسير على المنهج الذى لمسناه فى القصائد السابقة ، وهو أن الشاعر يصب نفسيته ومشاعره مجملة فى البيت الأول ، سواء أكانت بصورة رمزية كما فى القصائد التى سبق التمثيل بها فى الفصول السابقة ، أم بصورة صريحة كمطالع هذا الفصل . ثم يبسط ويفصل مضمون البيت الأول فى بقية أبيات المطلع ، ثم بقية القصيدة لا تبعد عن مضمون المطلع ، أولا تخلو من الارتباط بالمطلع .

٣ـ مطلع مالك بن الريب :

ومن هذه المطالع مطلع قصيدة مالك بن الريب المازنى المشهورة ، التى قالها عند إحساسه بالموت ، ومن أبيات هذا المطلع :

ألاليت شِعْرى هَلْ أبيتن ليلةً ... بجَنْبِ الغضا أُزجى القلاص النواجيا[٤٣]

فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضا ماشى الركاب لياليا[٤٤]

لقدكان فى أهل الغضا لودنا الغضا ... مزار ولكن الغضا ليس دانيا[٤٥]

الم تـرنى بـعت الضلالـة بـالهدى ... واصبحت فى جيش ابن عفان غازيا[٤٦]

إن الله يرجعنى من الغزو لا أُرى ... وان قل مالى طالبا ما ورائيا[٤٧]

تقول ابنتى لما رأت طول رحلتى ... سيفارك هذا تاركى لا أباليا[٤٨]

وقصة هذه القصيدة أن مالك بن الريب ، وهو تميمى ، وكان يوصف بأنه من أحسن الناس وجهاً وهنداما ، قد ضاقت به سبل العيش فاحترف اللصوصية وقطع الطريق ، حتى كان من أشهر صعاليك عصره ، ومر به ذات يوم سعيد بن عثمان بن عفان وكان من ولاة بنى أمية على خراسان ، فأغراه بأن يصحبه إلى خراسان ليستفيد بشجاعته وشدة بأسه فى الحرب على أن يتكفل له الوالى بما يحتاج إليه فى معيشته وشئونه ، فرحل معه مالك ، ثم حن إلى أهله وموطنه فارتحل عائداً ، وهو يمنى نفسه بالاستقرار فى بيته وأهله وموطنه ، ولكن المرض يشتد عليه فى بعض الطريق ، وحين تراءى له شبح الموت أنشأ هذه القصيدة مبدياً حسرته على البعد عن أهله ، مسترجعاً صورة شخصيته القوية العنيدة العزيزة ، موازناً بينها وبين حاله فى استقباله الموت وحيداً غريباً خائر القوة منبوذ القبر بعد موته ، نادماً على تركه موطنه استجابة لإغراء الغنى المنتظر[٤٩] .